

مسارات الصعود الأمريكي نحو الهيمنة الدولية من الاستقلال إلى نهاية القرن العشرين

Trails of American ascent to international hegemony from independence to the end of the twentieth century

قادة عامر*

رشيد ساعد

جامعة ابن خلدون - الجزائر

جامعة ابن خلدون - الجزائر

Ameur.kada@univ-tiaret.dz

Saad.rachid@univ-tiaret.dz

مخبر البحث في تشريعات حماية النظام البيئي

مخبر البحث والاستشراف في الدراسات السياسية المقارنة

تاريخ الارسال: 2024/01/18

تاريخ القبول: 2024/12/09

تاريخ النشر: 2024/12/31

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على آليات ومظاهر الهيمنة الأمريكية العالمية وتحديد مساراتها. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها أن ازدواجية السياسة التي انتهجتها أمريكا المتمثلة في العزلة والانفتاح وديناميكية البيئة الدولية في فترة الحربين العالميتين ثم الحرب الباردة، فضلا عن اسهاماتها في تشكيل معالم النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، هي عوامل ساهمت بشكل أكبر في تحول الولايات المتحدة الأمريكية إلى قوة عظمى مهيمنة عالميا، وأن الهيمنة الأمريكية على العالم بعد الحرب الباردة كانت نتيجة لعوامل عديدة من بينها: تفكك الاتحاد السوفياتي والفراغ الاستراتيجي الذي خلفه تراجع القوى العظمى، الوصول حد الذروة من حيث القوة الصلبة والناعمة، التدخل المربح في الحربين العالميتين، التفكير الاستراتيجي العميق وجاذبية نموذجها الاقتصادي، السياسي والثقافي مع الانتشار العسكري.

كلمات مفتاحية: الهيمنة الدولية. الولايات المتحدة الأمريكية. النظام الدولي.

Abstract:

The study aims to highlight the mechanisms and manifestations of America's global hegemony and determine its paths. The study drew many conclusions, most notably that America's dual policy of isolation, openness and the dynamism of the international environment in the period of the two world wars and the aftermath of the cold war as well as its contributions to shaping the international order after the Second World War, These factors have further contributed to the transformation of the United States of America into a globally dominant superpower. and that American hegemony over the world after the cold war was the result of several factors, including: The dissolution of the Soviet Union and the strategic vacuum left by the decline of the great powers, reaching the peak in terms of solid and soft power, lucrative intervention in the two world wars, deep strategic thinking, the appeal of its economic model, political and cultural with military deployment.

Keywords: International hegemony. United States of America. International order.

مقدمة

ظاهرة الصراع ظاهرة متأصلة في الإنسان وفي كل ما ينتجه من أنظمة، وهي ظاهرة ملازمة للتطور البشري، وسمة من السمات الأساسية التي تطبع العلاقات الاجتماعية، السياسية والحضارية بين البشر، وكما أن للإنسان أعمار فإن للأمم والمجتمعات والدول أعمار، فتصعد بعضها وتتحدر الأخرى، نتيجة للصراع الدولي بين القوى التعديلية وبين القوى المحافظة على الهيمنة، ففي حين اختلفت أنماط توزيع القوة من عصر إلى عصر، كانت أغلب الحروب والصراعات القديمة والحديثة لأجل الهيمنة والسيطرة، فدائماً ما توجد عوامل بنيوية تؤدي إلى الصراعات لأجل الهيمنة، أو عوامل أخرى لتحقيق الهيمنة المادية، الحضارية، الأيديولوجية، الدينية وغيرها من أشكال الهيمنة العالمية¹.

يرى هانز مورجنتاو بأن الصراع الدولي ساهم في إحداث توازن قوى جديد على الأقل منذ ثلاثة قرون، حيث مر بثلاث مراحل هامة من مراحل التبادل التكويني هي: نهاية حرب الثلاثين سنة ثم نهاية الحرب النابليونية التي خلفت ثمان دول عظمى، ثم نهاية الحربين العالميتين التي برزت بعدها ثلاث قوى عظمى، بعدها تقرد الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي بالريادة في السياسة الدولية كقوتين فوق عظيمتين²، ثم نهاية الحرب الباردة التي أحدثت تحولات هيكلية وأفرزت شكلاً آخر من أشكال توزيع القوة العالمية بين الدول العظمى وهو الأحادية القطبية، أين هيمنت الولايات المتحدة على العالم، وأدى ذلك إلى تغيير بنية النظام الدولي وشكله، حيث تم إنتاج ما أطلق عليه بالنظام العالمي الجديد، كما شهدت السياسة الدولية تحولاً جذرياً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية فترة التسعينيات، أين ساهمت الولايات المتحدة في نظم هذا التحول وقيادته وأوجدت نظاماً غربياً قائماً على أسس الديمقراطية الليبرالية والرأسمالية الاقتصادية، لتتحول السياسة الدولية مباشرة بعد الحرب الباردة من سياسة الصراع إلى سياسة فرض النظام مع الهيمنة الأمريكية، حيث تفوقت الولايات المتحدة استراتيجياً وبلغت حدّ الذروة في القوة والتأثير والنفوذ وأصبحت -حسب الكثير- هي المسيطر الأساسي على الصعيدين الجيو سياسي والجيو اقتصادي وفرضت التوازن في المناطق الأكثر جاذبية أو تأزماً في العالم، فضلاً عن اكتساح نموذجها الحضاري وأيديولوجيتها مختلف أنحاء العالم.

الإشكالية:

في ظل الصراع الدولي المتصاعد على الموارد والقيم، وعلى السلطة والنفوذ والمصالح، يجد الباحثون والسياسيون وحتى الخبراء صعوبات في وصف وتحليل توزيع القوة داخل النظام الدولي، وفي تحديد مواقع الدول العظمى والكبرى ضمنه، وفي وصف مكانتهم وحجم تأثيرهم في التفاعلات التي تقع داخله، فضلاً عن تحديد شكله نظراً لتعدد التفاعلات الدولية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، تختلف تفسيرات المتخصصين التي تطرقت لموضوع الهيمنة الأمريكية على العالم من حيث الآليات والمظاهر، لتأخذ عدّة أبعاد واتجاهات، وتفرز معايير متنوعة لوصف وتصنيف القوى العظمى في البنيان العالمي، ومنه نطرح الإشكال الآتي:

ما هي الآليات والأحداث التي أدت إلى هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم؟ وما هي مظاهر ذلك؟

الفرضيات:

- ان اكتساب الدولة لجزء من القوة العالمية، يساهم في تعديل موازين القوى الدولية.
- ان من أبرز عوامل الهيمنة امتلاك أكبر قدر من القوة الصلبة، القوة الناعمة، وأدوات السيطرة والنفوذ والتأثير، فضلا عن القدرة على إعادة تشكيل معالم النظام الدولي.

الأهداف:

تهدف الدراسة إلى ما يلي: تحديد مفهوم الهيمنة في حقل العلاقات الدولية، وإلى رسم الخطوط الكبرى والأساسية في التاريخ الأمريكي التي ساهمت في تحول أمريكا إلى قوة عظمى مهيمنة دوليا، فضلا على التطرق لأهم التفسيرات التي قدمها علماء السياسة والعلاقات الدولية في تعرضهم لموضوع الهيمنة الأمريكية، وبالتالي استنتاج أهم الأسباب التي ساهمت في تحقيق الولايات المتحدة للهيمنة الدولية منذ صعودها إلى نهاية الحرب الباردة وتعداد مظاهرها.

الأهمية:

تتجلى الأهمية العلمية والعملية للدراسة في تقديم المادة العلمية التي تساهم في فهم ديناميكية النظام الدولي الحالي، بحكم أنه يشكل امتدادا للنظام العالمي الجديد الأمريكي، ولأن التطرق إلى الأحداث الماضية والتاريخية يساهم في فهم الحاضر والتنبؤ للمستقبل، خصوصا وأن الساحة الدولية حاليا تتميز بالتصعيد والصراعات الدولية، وفي ظل صعود العديد من الدول العظمى مثل روسيا والصين، أصبح من الضروري التطرق إلى معايير ومظاهر الهيمنة كمفهوم وكظاهرة لقياس وتحليل هذه التغيرات المستمرة التي يشهدها هيكل النظام الدولي، وفي هذا الصدد يرى روبرت باستور بأن البحث في الطريقة التي غيرت بها أمريكا العالم أو النظام الدولي، أكثر أهمية من البحث في تأثير قوتها المتنامية في المجالات الحيوية.

منهجية الدراسة:

تقتضي طبيعة الموضوع الاعتماد على توليفة من المناهج، وذلك نظرا لتعدد متغيرات الدراسة وتعقيدها حيث تم الاعتماد على أسلوب دراسة الحالة بحكم أن موضوع الدراسة يتعلق بالهيمنة الأمريكية على العالم في سياق زمني محدد، كما اعتمدت الدراسة أيضا على المناهج التالية: المنهج الوصفي التحليلي من خلال شرح موضوع الدراسة وتحليل المعلومات المستقاة من المصادر والمراجع، وهذا بغرض استكشاف العلاقة بين المتغيرات والوصول إلى استنتاجات وتفسيرات دقيقة، إضافة إلى استعمال المنهج التاريخي بحكم أن الحدود الزمنية لموضوع الدراسة وطبيعته تتعلق بالماضي ولها سياق تاريخي محدد، وبحكم الاعتماد على مادة علمية تاريخية في إنجازها، كما اعتمدت الدراسة على المنهج المسحي من حيث تحليل محتوى بعض الدراسات

والمصادر الرسمية للعديد من الباحثين المتخصصين في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية الذين تطرقوا لموضوع الهيمنة الأمريكية، ومعاييرها ومظاهرها.

أولاً: مفهوم الهيمنة الدولية.

يتصف مفهوم الهيمنة Hegemony كظاهرة ومصطلح بالتعقيد والصعوبة في تحديد مدلوله بدقة ووضوح، وتزيد درجة التعقيد عندما يستخدم المصطلح لوصف الظواهر السياسية والتعبير عنها في حقل العلاقات الدولية، حيث تتعدد معانيه حسب تعدد التفسيرات التي تعتمدها المدارس الفكرية والنظرية في وصف الظواهر ضمن سياق الهيمنة، إضافة إلى تعدد وجهات نظر وتوجهات الباحثين، ويظهر ذلك من خلال التعريفات الآتية³:

يعرفها الباحث لين سكوت Len Scott بأنها: "سيطرة قوة عظمى اقتصادياً أو سياسياً على منطقة ما"، ومن خلال تعريف سكوت يمكن تصنيف معايير الهيمنة في أن تكون الدولة قوة عظمى، وأن تسيطر على مناطق خارج حدودها الجغرافية، غير أن هذا التعريف يعتبر ناقصاً من حيث معايير تصنيف القوى كقوى مهيمنة.

يرى الواقعي روبرت كوهن Robert Cohen بأن الهيمنة هي: "التفوق من حيث اكتساب الموارد المادية، المواد الخام، الأسواق ورؤوس الأموال". بمعنى القدرة على إنتاج سلاسل القيمة العالمية، ويقدم هذا التعريف أيضاً معياراً آخر لتصنيف القوى المهيمنة لكنه ليس تعريفاً شاملاً لها، حيث يثبت التاريخ والواقع بأنه يوجد دول تفوقت من حيث القوة الاقتصادية والموارد المادية لكن لم تكن مهيمنة مثل اليابان في القرن العشرين. يعرفها الفيلسوف أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci بأنها القدرة التي تمتلكها مجموعة من أفراد المجتمع لتوجيه كل المجتمع سياسياً وأخلاقياً عبر الإقناع الثقافي والأخلاقي ومن غير استخدام لأساليب القسر والإجبار السياسي والاقتصادي⁴، أي أن للهيمنة بعد ثقافي واجتماعي.

ولعل من بين التعريفات التي تتوافق مع موضوع الدراسة تعريف جون أجنو John Agnew، حيث عرف الهيمنة بأنها "حالة حكم شرعي يأتي نتيجة لتنظيم الدول والشعوب وتحريكها عبر مجموعة من الممارسات والآليات والقواعد التي يقتنعون بها، ويضرب أجنو مثلاً على ذلك بالهيمنة الأمريكية التي تمكنت من إقناع الجميع بالانخراط في نموذجها العالمي"⁵، والدولة المهيمنة هي القوة العظمى الوحيدة في النظام الدولي، والتي تسيطر على كل الدول الأخرى ضمنه حيث لا تستطيع قوة أخرى مجاراتها في حروب كبرى بسبب عدم امتلاكها للموارد العسكري اللازمة⁶، إذن ومن خلال التعاريف التي تم رصدها نستنتج بأن مفهوم الهيمنة يرتبط بعدة أبعاد من بينها: السيطرة (في مفهوم سكوت وجبيلين)، التفوق في القدرات المادية أو الناعمة (عند غرامشي، كوهن)، الجذب عند أجنو.

وكتعريف إجرائي نعرف الهيمنة في العلاقات الدولية على أنها مرادف للأحادية القطبية، حيث يتجاوز حجم القوة الشاملة (الصلبة والناعمة) لدولة عظمى حجم القوة الشاملة للدول العظمى الأخرى، مع قدرتها على

فرض نموذجها وحماية مصالحها خارج حدودها، والتأثير في السياسة الدولية وعلى المجتمع الدولي بنسبة أكبر من تأثير الآخرين، إضافة إلى استئثارها لتوزيع القوة، القيم والموارد داخل النظام الدولي.

ثانيا: الولايات المتحدة الأمريكية من الاستكشاف والتأسيس إلى الاستقلال.

تعتبر الحضارة الأمريكية -شعبا ودولة وكنظام سياسي- على أنها أحدث حضارة تأسست في الوجود البشري، حيث يعود استكشاف القارة الأمريكية إلى فترة التوسع الأوروبي، ويعتبر الهنود الحمر -ذوي الأصل المنغولي- السكان الأصليين للولايات المتحدة الذين تم استيطانهم بعد ذلك من قبل الإسبان سنة 1513 بعد اكتشاف فلوريدا وقبلها من طرف بريطانيا، حيث بلغ البريطانيون الشاطئ الشرقي لشمال القارة ثم جزيرة جرينلاند ثم تمكنوا من الاستيطان الفعلي لقارة أمريكا مطلع القرن السابع عشر⁷، وقد سميت هذه المرحلة بمرحلة الفتح وتوطين المستعمرات، أين توالى الرحلات الاستكشافية من طرف الدول الأوروبية على غرار فرنسا والسويد وهولندا إلى القارة الأمريكية.

بعد مرور مدة من الاستيطان والاستعمار الأوروبي -البريطاني بالتحديد- للأراضي الأمريكية، ظهرت في المستوطنات الطبقية وشعر الشعب الأمريكي بالظلم والتعسف القانوني، وزادت رغبتهم في الاستقلال عن التاج البريطاني، وبفعل عدة عوامل نشأت حركة تطالب بالاستقلال الأمريكي عن بريطانيا وتنامت بسرعة إلى أن أعلنت عن الكفاح المسلح وميلاد الثورة الأمريكية.

أعلن الكونغرس القاري تبني الحرب ومثل المستعمرات الأمريكية، واشتد وطيس الحرب بين بريطانيا العظمى والشعب الأمريكي (فقط الفئة المؤيدة للثورة)، حيث تحالفت فرنسا واسبانيا مع الأمريكيين وساعدتهم ماليا وعسكريا، وقد تم انعقاد مؤتمرين هامين في تاريخ الثورة الأمريكية هما⁸: المؤتمر القاري الأول في فيلاديفيا 1774 والمؤتمر الثاني الذي تم بموجبه تنظيم جيش المستعمرات بقيادة جورج واشنطن فترة 1722-1799، وتوج ذلك بعد عناء طويل وحرب دامية بمعاهدة الصلح سنة 1783م التي اعترفت بموجبها بريطانيا باستقلال الولايات المتحدة وتم ترسيم حدودها الجغرافية مع دولة كندا والبحرية (نهر الميسيسيبي)⁹، وتم تبني وثيقة إعلان الاستقلال من طرف الشعب الأمريكي كوثيقة أساسية ساهمت بنودها في إعادة بناء المؤسسات السياسية وإقرار الحقوق والحريات الدستورية اللازمة لإعادة بعث الأمة الأمريكية من جديد¹⁰، ثم صدر الدستور الجديد سنة 1786، ثم دستور سنة 1789 الذي نص على الديمقراطية السياسية ومبدأ المساواة والفردانية، وبعدها عدل بموجب "وثيقة الحقوق Bill of Rights" كتجسيد أكثر للحرية ودمجها في مختلف مناحي الحياة.

ثالثا: الولايات المتحدة الأمريكية نحو البزوغ والصعود الدولي.

بدأت الولايات المتحدة في التأسيس للنموذج الأمريكي العالمي منذ نهاية القرن التاسع عشر، ثم اتبعت سياسة توسعية خارج حدودها، حيث يقول في هذا الصدد جون ميرشايمر John Mearsheimer بأن "الولايات المتحدة كما نعرفها اليوم تكونت في الأساس بفعل الغزو في القرن التاسع عشر وهي أفضل نموذج للواقعية الهجومية"، إذ امتدت من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي في حدود عام 1850 وحققت الهيمنة في نصف

الكرة الغربية بين 1800-1900¹¹، أي أنها حققت الهيمنة الإقليمية في وقت مبكر، حيث تمكنت من توسيع حدودها البرية والبحرية وضم الكثير من الأراضي والولايات -التي سوف تشكل فيما بعد مؤشر قوة وميزة للولايات المتحدة- واستعادة أغلبها من الإسبان والبريطانيين والفرنسيين، وقد استفادة أمريكا في صعودها من سياسة العزلة عن العالم ومن الصراعات الأوروبية والحرب الأهلية الأمريكية، لتصبح في فترة وجيزة من تأسيسها -قبل 1861- دولة اقتصادية وصناعية متطورة بفعل السياسات التنموية الداخلية المنتهجة خصوصا في مجال الزراعة والتدفقات الخارجية من بريطانيا، ودولة عسكرية كبرى بفعل الحرب الأهلية وما أنتجته من أدوات عسكرية¹²،

كما تبنت أمريكا العقيدة العسكرية لتحقيق مآرب تجارية واقتصادية مبكرا منذ سنة 1798 حين بدأت بالزحف خارج الأراضي الأمريكية عبر المحيط الأطلسي والمحيط الهادي، أين سجلت العديد من الغارات الأمريكية في العديد من الدول مثل: الأرجنتين، المكسيك، اليابان، نيكاراغوا، بنما، كوبا، هايتي، جمهورية الدومينيكان، غرب إفريقيا، وحتى الصين والفلبين¹³، فقد تم إحصاء حوالي عشرين (20) تدخل للولايات المتحدة في مدة ثلاثة عقود من الزمن بهدف إقرار الاستقرار¹⁴، وبنفس استراتيجية التعامل مع هذه الدول والمتمثلة في: "وصول القوات الأمريكية البحرية لقمع أعمال الشغب ثم توطين قواتها وممارسة مختلف أشكال التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول، ومن ثم تحضير رئيس موالي للأمريكان وله قاعدة سياسية ليصل إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات، مع تدريب الحرس الوطني لاستتباب الأمن، فضلا عن تعيين موظفي الجمارك لإدارة البنك المركزي ودفع القروض الخارجية، ثم تشجيع الاستثمار الأمريكي لتنمية الاقتصاد عبر ديبلوماسية الدولار"، وتمثل هذه الاستراتيجية عصب السياسة الأمريكية التوسعية وأهم آليات تثبيت الهيمنة الأمريكية خارج حدودها.

علاوة على ذلك، يشير المفكر روبرت باستور Robert Pastor إلى أن الحرب الإسبانية الأمريكية لسنة 1898 هي الفاصل بين العلاقات الأمريكية مع العالم، حيث تحولت الولايات المتحدة بفضل نتائج الحرب من سياسة العزلة إلى سياسة الانفتاح وبرزت فكرة القوة العظمى لدى الأمريكان بفعل رؤية الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت (1901-1909) للدور الأمريكي العالمي والذي أسس مع وودرو ويلسن المشروع الأول لأمريكا العالمية¹⁵، غير أن الولايات المتحدة وإلى غاية نهاية القرن التاسع عشر كانت لم تحدد بعد الدور الذي سوف تلعبه دوليا، هل العودة إلى سياسة العزلة والتقوقع على النفس، أم التحرك خارجيا والسعي إلى التأثير في الشؤون والعلاقات الدولية وتشكيلها.

الجدول رقم 01: تطور عناصر القوة الأمريكية فترة 1830-1938.

المؤشرات	1880	1900	1913	1928	1938
عدد السكان الكلي بالملايين	62.6 (سنة 1890)	75.9	97.3	119.1	138.3
مستويات التصنيع الفردي	38	69	126	172	167

28.8	46.6 (سنة 1920)	31.8	10.3	9.3 (سنة 1890)	انتاج الحديد وال فولاد (بالملايين من الأطنان)
697	694 (سنة 1920)	541	248	148 (سنة 1890)	استهلاك الطاقة (بملايين الأطنان)
528	533	297.1	127.6	46.9	اجمالي الإمكانيات الصناعية بالمنظور النسبي
31.4	39.3	32.0	23.6	14.7	الحصص النسبية من الإنتاج الصناعي العالمي

المصدر: بول كيندي، نشوء وسقوط القوى العظمى، تر: مالك البديري، لبنان: الأهلية للنشر والتوزيع، ط3، 2007، ص ص 303-309.

يوضح الجدول أعلاه أهم المؤشرات التي تشكل عناصر القوة -فترة القرنين التاسع عشر وبدايات القرن العشرين-، حيث حققت الولايات المتحدة النسب الأعلى -غالبا المرتبة الأولى أو الثانية- في مجال المقارنات الدولية لنفس الفترة ووفق نفس المؤشرات، ومن خلال ما ورد في الجدول نستنتج ما يلي:

التحليل الأفقي: نلاحظ تزايد مستمر في النسب من سنة لأخرى بالنسبة لأغلب المؤشرات الواردة في الجدول وفي فترة وجيزة (1880-1932)، وهذا ما يدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تؤسس لنموذج عالمي يسعى لتعديل موازين القوى، عبر تنمية مقدراتها ومواردها الداخلية، وأن استراتيجيتي العزلة ثم السياسة التوسعية التي انتهجتها الولايات المتحدة ساهمت في تعظيم قوتها الشاملة.

التحليل العمودي: ساهم التزايد المستمر في عدد السكان والمهاجرين إلى الأراضي الأمريكية في خلق قدرة إنتاجية هائلة أدت إلى تزايد نسب الاستهلاك السنوي للطاقة وارتفاع مستويات التحسين الفردي، وبالتالي زيادة الحصص النسبية من الإنتاج الصناعي العالمي، والتفوق على الدول المنافسة.

بعد هذه الفترة، استغلت الولايات المتحدة الظروف الدولية المتأزمة، واستمرت في انتهاج سياسة العزلة للتمية والتطوير الداخليين، بينما ركزت في علاقاتها مع العالم الخارجي على: توسيع وزيادة حجم رأس المال الاستثماري، توسيع العلاقات التجارية الخارجية، إنشاء الأسواق الخارجية، واكتساب أسطول تجاري بحري قوي، إضافة إلى عدم التدخل في شؤون الغير وفي شؤون الدول الأوروبية، بمقابل عدم وصول الحروب إلى الأراضي الأمريكية¹⁶.

بعد مرحلة النضج الداخلي واستكمال مرحلة البناء، دخلت الولايات المتحدة مرحلة "كسر العزلة الداخلية والانفتاح على العالم" حيث تدخلت الولايات المتحدة في العديد من القضايا المحورية في تلك المرحلة، والتي من أهمها¹⁷: إعلان مبدأ دبلوماسية الباب المفتوح بخصوص الحد من المد الاستعماري الأوروبي في الأراضي

الصينية، عقد الصلح بين روسيا القيصرية واليابان المتحاربتين سنة 1905، الاهتمام بقضايا وشؤون الساحل الافريقي المطل على المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، إضافة إلى التدخل المهم في الحرب العالمية الأولى سنة 1917 إلى جانب بريطانيا ودول الوفاق للحد من التوسع الألماني.

ساهم تدخل الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى في حسمها لصالح دول الوفاق بسبب الحصار البحري الذي قامت به ضد ألمانيا، ومنه يرى الدكتور محمد السيد سليم بأن التدخل الأمريكي أدى إلى تغيير السياسة الدولية عقب نهاية الحرب العالمية الأولى وأدخل العديد من المصطلحات والمبادئ الأمريكية مثل حرية التجارة، المؤسسات الدولية، الأمن الجماعي، وتقرير المصير في السياسة الدولية¹⁸.

فالحرب العالمية الأولى مكنت الولايات المتحدة الأمريكية من طرح نظرتها العالمية وتغيير العديد من المفاهيم التي تعرف الأمن العالمي، السلام وميزان القوى، أي أنها لم تدخل للحرب بغرض دحر ألمانيا فقط بل لجعل العالم أكثر سلاماً وفق الأسس الفكرية والفلسفية الأمريكية، ليس هذا فقط بل حققت الولايات المتحدة من خلالها على مكاسب اقتصادية تمثلت أهمها في¹⁹: "العوائد المحققة بسبب ضخامة الديون المقدمة من بنوك أمريكا للدول الأوروبية، فضلاً عن تحقيق مكاسب كبيرة ساهمت في إحداث تطور اقتصادي أمريكي منقطع النظير (489 مليار دولار عام 1920)، مع زيادة طاقة الإنتاج إلى 70%، وارتفاع رأس المال المستغل خارجياً إلى 7 مليارات دولار"، وقد أدى ذلك إلى تحول الولايات المتحدة إلى القوة الاقتصادية الأولى في العالم 1925 في حين وصل نصيبها من التجارة الدولية سنة 1929 إلى 45% في مقابل حصول بريطانيا على 9% فقط، وارتفع نصيبها من الإنتاج الصناعي العالمي إلى 42.2% بين 1926-1929 مع احتكارها لنصف الرصيد الذهبي في العالم²⁰، بينما ساهمت لوحدها سنة 1950 بنسبة 28.5% من الانتاج العالمي، وتمثل هذه المرحلة مرحلة امتلاك الولايات المتحدة لأدوات القوة الناعمة (الاقتصادية) واستعمالها لتحقيق أهداف الهيمنة.

ساهمت جهود الرئيس الأمريكي وودرو ويلسن بعد مؤتمر السلام في إيجاد عصبة الأمم (الإتحاد العالمي) وصياغة بنود الميثاق الذي تأسست بموجبه، فضلاً عن أنها مهدت الطريق أمام دول الوفاق وخصوصاً أمريكا لإعادة رسم الخريطة الجيوسياسية للعالم وفق ما يخدم مصالحها، ولفك الارتباط بالنظام الدولي الموروث عن القوى الأوروبية الذي دام قرابة 500 سنة، لتعود بعدها مباشرة الولايات المتحدة إلى سياسة العزلة من خلال التركيز على القارة الأمريكية (الشمالية والجنوبية)²¹ رغبة منها في تسوية مختلف الخلافات على مستوى القارة وإعادة ترتيب الأمور الداخلية.

بعد أن فشلت عصبة الأمم في تحقيق ودعم السلام الدولي بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، اعتبر الأمريكيون أن الحرب العالمية الثانية حرب شعبية -أي أيدتها مختلف الأطياف والتوجهات

داخليا- بحكم أنها حرب الديمقراطية الليبرالية ضد الحكم العسكري الدكتاتوري، إلا أن السبب الرئيسي في دخولها الحرب هو الهجوم الذي تعرضت له القاعدة البحرية في بيرل هاربر من قبل اليابانيين سنة 1941²²، والسبب الخفي هو أن الحكومة الأمريكية كانت قد سطرت أجندتها للريادة الاقتصادية عالميا من خلال توسيع النفوذ الأمريكي وكسب مناطق استراتيجية جديدة وإنفاذ الرأسمالية من الأقول في خضم هذه الحرب، مما دفع بها إلى الدخول في حرب مع اليابان لمنعها من الهيمنة على الشرق الأوسط لضمان نفاذ رؤوس الأموال والمنتجات الأمريكية في المنطقة، إضافة إلى قيادة العالم الغربي البروتستانتى والأنجلوسكسوني بدل بريطانيا بحكم تجاوزها للمملكة البريطانية من ناحية الإنتاج والتحول إلى القوة الصناعية الأولى في العالم منذ عام 1900 مع مديونية بريطانيا للحكومة الأمريكية إبان الحرب العالمية الأولى²³، فضلا عن زيادة الطاقة الإنتاجية والاستثمارات الخارجية والقوة العسكرية والاقتصادية (الأولى عالميا)، و"ارتفاع الناتج القومي إلى 236 مليار دولار سنة 1946، إنتاج الفحم ب 145%، والزراعة ب 136%، والفحم والنفط ب 146%"، ومنه يرى الدكتور محمد السيد سليم أن التدخل الأمريكي الثاني في الحرب العالمية الثانية ساهم في حسم الحرب لصالح بريطانيا ومن ثم انتقال الزعامة للولايات المتحدة، ويؤكد ميرشايمر على أن الولايات المتحدة اعتمدت على استراتيجية تمرير المسؤولية للآخرين (القوى العظمى الأخرى) خلال الحربين مما جعلها أكبر مستفيد من تبعاتها، ومكنها من الحفاظ على موقعها المهيمن على النصف الغربي من الكرة الأرضية.

ويمكن تلخيص أهم العوامل التي ساهمت في تغير المنطق الأمريكي إلى التركيز على مصالحها القومية في الخارج، وأدى إلى توسيع الدور الريادي الأمريكي العالمي (التصرف كقوة عظمى) بين فترة 1898-1945 في الأحداث التالية²⁴: التركيز في سياستها الخارجية على منطقة الكاريبي، وتوقيع معاهدة Hay-Bunau-Varilla التي تم بموجبها التأسيس لوجود بنما ومن ثم قناة بنما، القيام بغزوات في فترات متقطعة في القارة الآسيوية، مع ضبط التسليح البحري العالمي من خلال معاهدي واشنطن 1922 ولندن البحرية 1930، إضافة إلى إنشاء أسطول بحري لتقريب البلد من العالم، الاتفاق مع بريطانيا على إنشاء نظام تجارة عالمي ونظام نقد دولي على إثر انعقاد مؤتمر برووتن وودز عام 1944، ومنه تم إنشاء صندوق النقد الدولي، ونظام التجارة العالمي، إلى جانب بنك عالمي لمساعدة أوروبا في عملية التنمية. حيث أدى نظام برووتن وودز إلى تشكيل بؤادر النظام العالمي الجديد الذي يعتمد على المؤسسات الدولية بدل النزعة الإمبراطورية.

شكلت نهاية الحرب العالمية الثانية وما ترتب عنها أرضية خصبة لتوطين الولايات المتحدة قوتها ونفوذها في أغلب مناطق العالم (خصوصا وأن الاقتصاد الأمريكي بلغ أوج ذروته أين سجل نسبة 50% من الدخل

القومي العالمي متفوقا على كل الاقتصاديات العالمية²⁵) ولتجسيد هيمنتها على العالم إلى جانب المنتصرين في الحرب العالمية -روسيا وبريطانيا-، وتم الشروع في إعادة تشكيل النظام العالمي وتقاسم غنائم الحرب ومناطق النفوذ عن طريق مجموعة من المؤتمرات من بينها: مؤتمر ميثاق الأطلنطي 1941 الذي أعلنت من خلاله أمريكا على نظام دائم للأمن العالمي، مؤتمر واشنطن 1942، مؤتمر موسكو 1943، مؤتمر القاهرة 1943، والإتمام بمؤتمر بوتسدام 1945²⁶، وبموجب ما تم الاتفاق عليه في بنود وثيقة الاستسلام تم تأسيس هيئة الأمم المتحدة سنة 1945 كهيئة عالمية تعنى بحفظ السلم والأمن الدوليين -قامت على أساس نتائج المؤتمرات السابقة- عبر مختلف الآليات وكراعي رسمي للشرعية الدولية، وقد شكلت آلية الفيتو (حق النقض) في مجلس الأمن التي تمتلكها الدول المؤسسة حصرا أهم ضابط لقرارات هيئة الأمم المتحدة، وبذلك فقد اعتبر حق النقض كمؤشر من مؤشرات تصنيف الدول كدول عظمى في تلك المرحلة، وشكلت أمريكا أكبر مستفيد من تبعاته في فترة الحرب الباردة وما تلاها، بحكم أنها أكبر دولة استعملته في الحرب الباردة ب 45 مرة بين فترتي 1970-1989 و 25 مرة بين 1985-1990²⁷.

انتقل الصراع إلى مرحلة أخرى وبغطاء ثاني -سياسي اقتصادي، قيمي وأيديولوجي- بعد الحرب العالمية الثانية، حيث اتضحت جليا معالم الصراع الثنائي بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حول من يقود العالم لوحده هذه المرة بحكم أنهما كانتا الدولتين الأكثر قوة عسكريا، وشكل الصراع الأمريكي السوفياتي ما أطلق عليه بالحرب الباردة التي كانت في أغلبها حرب أزمات، فمن لديه القدرة على حسم وإدارة تلك النزاعات بالشكل الذي يمكنه من حماية مصالحه هو من يمتلك القدر الكافي من التأثير والقوة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى شكلت صراعا للفكر الاستراتيجي العميق الذي نجحت الولايات المتحدة في إدارته.

1. فضلا عن ذلك شكلت ثلاثة استراتيجيات أو مشاريع "أهم برامج لتكريس الهيمنة الأمريكية، وعكست الاستراتيجية الأمريكية الكبرى التي أكدت على أن مصالح أمريكا الحيوية تمتد امتدادا العالم كله، ومصالحها المشتركة مرتبطة بالجميع"، وتتمثل هذه المشاريع فيما يلي²⁸:

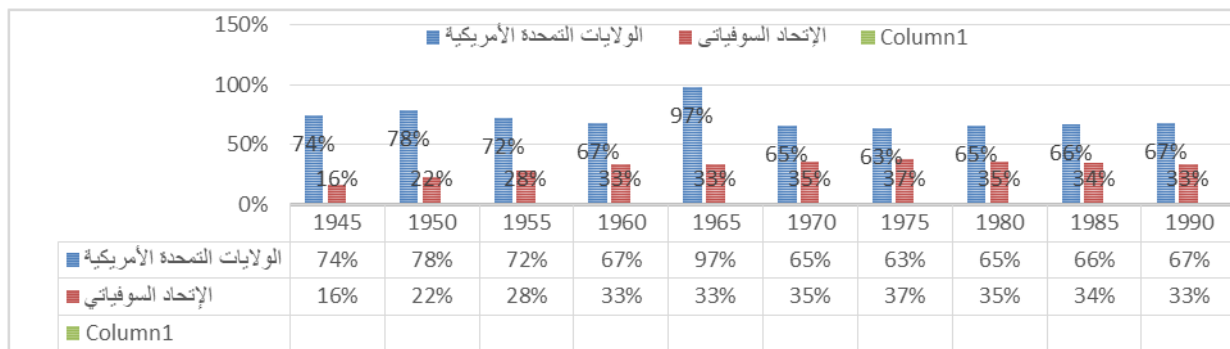
- مشروع ترومان 1947: بغرض سد الفراغ الذي خلفه تراجع المكانة البريطانية العالمية، مع تقديم المساعدات المالية، الاقتصادية والعسكرية للدول الضعيفة، والسيطرة على منابع النفط في الشرق الأوسط؛
- مشروع مارشال 1947: لإعادة إعمار أوروبا ومعالجة أزماتها الاقتصادية، ولاحقاً التمدد السوفياتي؛
- مشروع إيزنهاور -فيما بعد- 1957: جاء لملأ الفراغ الذي خلفه الاستعمار الأوروبي عبر تقديم المساعدات للدول العربية والمستعمرة، ودول الجوار ودعمها في مسارها التنموي،

علاوة على ذلك، وقعت 21 دولة غربية على اتفاقية ريو سنة 1948 التي قامت على أساس المساعدة الأمريكية المتبادلة وحماية أمن الدول الموقعة عليها، ثم أخيرا تأسيس منظمة حلف الشمال الأطلسي NATO عام 1949²⁹، وبالتالي تكون الولايات المتحدة قد أسست للكتلة الغربية القوية التي ستتصارع مع الكتلة الشرقية في حرب باردة، وقد اعتمدت الولايات المتحدة في حربها ضد الاتحاد السوفياتي على استراتيجية الاحتواء، أي محاصرة الاتحاد السوفياتي عبر مجموعة من الأحلاف والأنظمة الصديقة والقواعد العسكرية وأبنية الردع في مناطق عدة مثل: أوروبا، الخليج العربي، وشرق آسيا، ومن خلال تأسيس قوة الانتشار السريع لمنع انتشار نفوذه، إضافة إلى ما ساهمت في إحداثه مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي أعلنتها الولايات المتحدة عام 1983، حيث أدت إلى تغيير موازين القوى لصالح الولايات المتحدة بحكم فقدان الاتحاد السوفياتي للقدرة على الرد إذا قامت الولايات المتحدة بتوجيه ضربات نووية له ، وهو ما دفع بالاتحاد السوفياتي لتقديم تنازلات كبيرة، وهو ما اعتبره الجميع ضعفا منه.

من ناحية المقدرات المادية خصوصا الثروة كمحرك للسياسة الخارجية، يؤكد ميرشايمر على أن السياسة الدولية لم تشهد فترة سلام، بل شهد العالم منذ مطلع القرن العشرين إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية وما بعدها تنافسا شديدا بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي³⁰، مع تفوق الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي المنافس الثاني في الحصة النسبية لثروة القوى العظمى كما يوضح الشكل الآتي:

الشكل رقم 1: المقارنة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي من حيث الحصة النسبية للثروة

1990-1945



المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على المعلومات الواردة في: John j. Mearsheimer, OP . Cit, p 131

علاوة على ذلك، وخدمت لأهداف الهيمنة حادت الولايات المتحدة الأمريكية في فترة الحرب الباردة عن ما تم الترويج له؛ الديمقراطية ودعم الشعوب، وانتهجت سلوكا إمبريالي لعبت من خلاله دور "الدركي العالمي" أو "البوليس الدولي"، واستعارة من فكرة النزوع التوسعي مبدأ الجمهورية الديمقراطية الكونية³¹، لأنها سعت لحماية العالم الغربي والديمقراطي من التمدد الشيوعي من جهة، ودأبت على أخذ زمام المبادرة الدولية لتكريس هيمنتها

على العالم برمته -بمفهوم الكوننة-، كما ساعد النمو الاقتصادي الكبير الولايات المتحدة وامتداد نسقها الثقافي/الحضاري المعلوم إلى مختلف المناطق في تحقيق أجندتها الدولية وتمويل الخطط والعمليات التي كانت تقوم بها، فضلا عن ذلك استعملت الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية كآلية من آليات الإخضاع حيث قدر عدد العقوبات الاقتصادية التي باشرتها بين فترتي 1993-1996 ب 61 عقوبة اقتصادية ضد 35 دولة³²، فالتدخل في شؤون الدول كان من أولويات ترسيخ الهيمنة الأمريكية وضرورات تعظيم قوتها -هذا ما يفسر إعلان الحرب على اسبانيا واحتلال الفلبين وبورتوريكو مثلا، وإعادة إحيائه عقب الإعلان عن الحرب الباردة، لكن بذريعة أخلاقية، حيث تمت المصادقة على وثيقة مجلس الأمن الأمريكي سنة 1950 التي تضمنت استراتيجية الحرب الباردة، وتم الإعلان بأن الولايات المتحدة ستواصل التوسع خارجيا بغرض التبشير والدفاع عن المثل العليا للبشرية جمعاء، وتحقيق حلم الآباء المؤسسين في حكم العالم.

عقب نهاية الحرب الباردة أكد ميرشايمر بأن انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفياتي لم يكن فقط بفعل تفوقها عليه في الثروة والقوات البحرية والقاذفات الاستراتيجية، بل كان من خلال تحالف الدول الكبرى على غرار اليابان، الصين، ألمانيا الغربية، فرنسا والمملكة المتحدة معها ضده³³، لأن هذه الدول كانت تنظر للاتحاد السوفياتي كأقوى دولة في النظام آنذاك، في حين يعتبر أن نجاح الولايات المتحدة في الحرب الباردة راجع إلى التفكير الاستراتيجي الذي انتهجته أمريكا في احتواء الاتحاد السوفياتي، أي أن التفكير الاستراتيجي هو الذي ساهم في تعظيم نصيب الولايات المتحدة من القوة وفي إضعاف خصومها، ومن بين هذه الاستراتيجيات يذكر ميرشايمر: استراتيجيتي فرض التوازن وتميرير المسؤولية للآخرين كما فعلت أمريكا في الحربين العالميتين، التنازل عن القوة لأسباب واقعية وقد استفادة الولايات المتحدة من تنازل بريطانيا عن الكثير من المناطق لصالح أمريكا، الابتزاز والتهديد باستخدام القوة العسكرية ما أدى إلى إجبار الاتحاد السوفياتي على سحب صواريخه الباليستية من كوبا، التحريض والاستنزاف حيث دفعت الولايات المتحدة الاتحاد السوفياتي إلى التوغل في حرب ضد أفغانستان، استراتيجيات كبح المعتدين، الانتقال الهائل الذي أدى إلى تعظيم قدرات وموارد الولايات المتحدة في ميدان الأسلحة النووية.

رابعا: الولايات المتحدة الأمريكية القوة المهيمنة.

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي أصبحت الولايات المتحدة في أعلى ترتيب الهرم الدولي، أي القوة الأولى عالميا، فضلا عن ذلك فقد وجدت الولايات المتحدة نفسها: القوة الأولى عسكريا، أكثر قوة انتشارا خارج حدودها بأساطيل ودروع من الصواريخ، وقوات جوية، برية، وبحرية، الأكثر قدرة من الناحية الاقتصادية، وأكبر مصدر للمنتوجات والأنظمة التكنولوجية والزراعية والصناعية والثقافية، فضلا عن احتلال المركز الأول من حيث

صناعة المعلومات والاتصالات والوسائط الإعلامية، غير أن هذه الإنجازات لم تأتي صدفة، أو بين ليلة وضحاها بل جاءت من خلال فلسفة سياسية واستراتيجيات كبرى اعتمدتها الولايات المتحدة منذ استقلالها، فضلا عن تطور سياستها الخارجية إلى غاية تحولها إلى قطب أحادي.

علاوة على ذلك، تختلف المدارس الفكرية والنظرية في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية حول طبيعة، شكل، ومعايير الهيمنة الأمريكية، وهذا نتيجة تضارب الروايات التي تسرد السيرورة التاريخية للهيمنة الأمريكية إلى جانب التعقيد الذي يعتري المفهوم في حد ذاته -كما أشرنا سابقا-، أو اختلاف معايير التصنيف والقياس من باحث لآخر. بينما جرت -ولا زالت- نقاشات كبيرة بين رواد هذه المدارس داخلها وخارجها حول مدة الهيمنة الأمريكية، واختلفوا حول سياقها الزمني، بل ذهب كثير من المفكرين البارزين أمثال جون ميرشايمر إلى القول بأن الولايات المتحدة لم تحقق الهيمنة العالمية الكاملة، ومنهم من رأى بأن الهيمنة الأمريكية تعثرت عند أول خطوة بعد الحرب الباردة، إلا أننا نتبنى الاتجاه القائل بأن هيمنة الولايات المتحدة على العالم تأكدت مباشرة بعد الحرب الباردة بسبب تحول بنية النظام الدولي إلى الأحادية القطبية، وظهور ما يشبه الإجماع على شرعية النظام العالمي الجديد المعلن عليه من طرف أمريكا، على أن تكون معايير التصنيف معايير تجمع بين أشكال القوة الصلبة، والناعمة، مع القدرة على تشكيل قواعد النظام، فرض العقوبات، وأداء الوظائف والمسؤوليات الحاسمة، مع التوسع والانتشار العسكري والاقتصادي والاجتماعي-الثقافي، وغيرها من الآليات والمظاهر التي سنتطرق لها بالشرح والتفسير فيما يلي:

تختلف المصادر حول تاريخ هيمنة الولايات المتحدة على العالم كما أشرنا آنفا، حيث يرى أغلب الباحثين بأنها حققت الزعامة بعد نهاية الحرب الباردة، في حين يرى فريق آخر بأن الولايات المتحدة أصبحت قوة عظمى مهيمنة كامنة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى أو قبلها بقليل 1917³⁴، إلا أن المتفق عليه أنها قبل أن تكون قوة مهيمنة عالميا كانت قبل قرن من ذلك دول إقليمية مهيمنة Regional hegemon على إقليمها وفي نصف الكرة الأرضية الغربية وسعت لمنع أي قوة أخرى من تحقيق هذه الميزة، كما أنها خصصت موارد ضخمة لمنع الاتحاد السوفياتي من كسر السلم والدخول في حرب مع الدول الأوروبية وعدم تمكنه من أربع مناطق استراتيجية هي³⁵: النصف الغربي للكرة الأرضية، الخليج العربي، وشمال شرق آسيا وأوروبا، أما بعد تفكك الاتحاد السوفياتي تم الإعلان عن نهاية الحرب الباردة، بمنظومة فكرية جديدة -مفاهيم جديدة- غيرت من موازين القوى وطبيعة التفاعلات الدولية، كما ورثت أمريكا من الحرب الباردة ترسانة عسكرية نووية هائلة، وخبرة سياسية ودبلوماسية مكنتها من الهيمنة على العالم، ومن المعروف بأن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب (1989-1993) هو أول من أعلن عن ميلاد نظام دولي جديد "النظام العالمي الجديد" عقب تفكك الاتحاد السوفياتي،

والذي سوف تقوده الولايات المتحدة وتحدد أبعاده وحدود التفاعلات الدولية ضمنه بشكل أساسي، وفق التفسيرات التالية:

أولاً: يؤكد زبيجنغيو برجينسكي Zbigniew Brzezinski في تفسيره للهيمنة الأمريكية، بأنها تحققت نتيجة اتباع الولايات المتحدة لسياسة توسعية انفتاحية "نزوع توسعي" استيعابية وليس استعبادية -على نقيض القوى الكبرى إبان القرن السادس عشر وما بعده- مكنتها من التوسع الشاسع خارجياً وفق طريقتين: إما عن طريق انتاج الصراعات أو عن طريق الاستيلاء على الأراضي، بينما ضل مبدأ "الجمهورية الديمقراطية الكونية" قائماً وأساس تحقيق الريادة الدولية عبر توسيع نفوذها، مما مكنها في تلك الفترة من الجمع بين أبعاد القوة الأربعة (الاقتصادية التي جعلتها محور الاقتصاد العالمي، العسكرية التي ساهمت في انتشارها العالمي، التكنولوجية الإبداعية، والسياسية) ليلبغ حجم قوتها الشاملة حدا لا توجد قوة أخرى تسايرها فيه في تلك الفترة³⁶، ويضيف برجينسكي في معرض تحديده لمعايير الهيمنة الأمريكية، بأنها نالت مكانة الريادة بفعل تفوقها في ستة مجالات رئيسية هي: القاعدة الجغرافية، الثروة الطبيعية الآمنة، الدينامية والكتلة السكانية، القوة الاقتصادية الإجمالية الوطنية، الطاقة الابتكارية التعليمية والتكنولوجية، الجاذبية الديمقراطية وحقوق الإنسان، والتعبئة الارتكازية والتفاعلية، أي أنه ركز على أدوات القوة الصلبة وجعل من أدوات القوة الناعمة عامل فرعي، وأعطى للاعتبارات الجغرافية والجيوسياسية أهمية في تحقيق الهيمنة بحكم أن الولايات المتحدة ثالث قوة من حيث عدد السكان ومن بين الخمسة الأوائل من حيث المساحة، ولديها ميزة جغرافية تتمثل في موقعها المحصور بين المحيطين الأطلسي والهادئ وبالتالي صعوبة الوصول إليها من طرف المحتلين.

ومن هذا المنطلق كسبت الولايات المتحدة الشرعية الدولية من هيئة الأمم المتحدة والقوى الكبرى في إدارة الأحداث الدولية والتدخل فيها عسكرياً وسياسياً بما يخدم مصالحها الحيوية، فقد نفذت العديد من العمليات العسكرية في كوريا عبر قيادتها لتحالف الأمم المتحدة عام 1950، حرب الفيتنام عام 1965-1973، وكانت الفاعل الأساسي في حرب الخليج الأولى والثانية (1980-1991)، وتدخلت في الحرب اليوغسلافية سنة 1999، غير أنها لم تفعل ذلك لوحدها بل دائماً ما كانت القائمة لمجموعة من الدول الحلفاء (والدول الصناعية السبع G7) أو من خلال حلف الشمال الأطلسي NATO أو عبر هيئة الأمم المتحدة أو المؤسسات الأخرى متعددة الأطراف، وهذا ما قوض إمكانية تكوين تحالفات من طرف القوى الكبيرة موازية أو منافسة لتحالفات الولايات المتحدة الأمريكية البارزة.

وفي نفس السياق، أكد الرئيس جورج بوش George Bush عام 1991 على أن النظام العالمي الجديد لن يكون نظاماً غربياً واقعياً (الذي ساد إبان الحرب الباردة) بل نظام دولي ليبرالي يتم تأسيسه من خلال دمج

المؤسسات الدولية السائدة مع الاتفاقيات والمعاهدات التي تم توقيعها والرؤية الأمريكية الخالصة المستمدة من العديد من النظريات على غرار نظرية السلام الديمقراطي والاعتماد المتبادل الاقتصادي والمؤسساتية الليبرالية³⁷، لذلك فالولايات المتحدة اعتمدت على استراتيجية للهيمنة من خلال ثلاثة نقاط هامة هي: بناء شبكة مؤسسات دولية بعضوية دولية تمارس من خلالها النفوذ على الدول الأعضاء، إيجاد نظام اقتصادي دولي شامل متنوع ومفتوح أساسه التجارة الحرة والأسواق، نشر الديمقراطية الليبرالية عبر العالم، ولذلك سنجد بأن الدول الكبرى على غرار الصين، اليابان، روسيا، بريطانيا وغيرها من الدول تفاعلت مع النظام العالمي الجديد ضمن هذه الشبكة التي أوجدتها الولايات المتحدة وانضمت إلى المؤسسات الدولية ومن ثم تبنت الانفتاح الاقتصادي واقتصاد السوق ومن ثم أحدثت أغلبها تحولات جذرية في المنظومة السياسية باعتماد قيم ومبادئ الديمقراطية الليبرالية.

وهو ما عبر عنه جون إيكينيري John Ikenberry قائلاً: " قدمت الولايات المتحدة خدمات كونية، كالحماية الأمنية ودعم الأسواق المفتوحة، التي جعلت الدول الأخرى ترغب في العمل مع أمريكا بدلاً من مقاومة تفوقها"، أي أن الولايات المتحدة استطاعت الهيمنة من خلال توفيرها للمرافق العامة وقيادتها لنظام هرمي بخصائص ليبرالية سمحت للدول الضعيفة أو القوية بالولوج مؤسساتيا في تدريباتها منذ سنة 1945 حسب ما يراه جوزيف ناي³⁸.

ثانياً: سادت في الأواسط العلمية أطروحتين هامتين في تفسير الهيمنة الأمريكية بعد الحرب الباردة، حيث تمثلت الأولى في مقال نشره المفكر فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama بعنوان "نهاية التاريخ"، ثم أعاد إصداره في شكل كتاب بعنوان " نهاية التاريخ وخاتم البشر"، حيث أكد فيه على أن هيمنة الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة تحققت بفعل مجموعة من التحولات التي طالت النظام الدولي، فشل الأنظمة الشمولية والشيوعية قاد مختلف دول العالم إلى التحول الديمقراطي الليبرالي والرأسمالي الذي أنشأته أمريكا (النزعة الليبرالية العالمية)، والذي أصبح بمثابة معايير ومبادئ عالمية للحقوق، الحضارة، السياسة والاقتصاد³⁹، فضلاً عن أن النموذج الأمريكي في التصنيع والديموقراطية أصبح نمطا عالميا تقتدي به الدول أو كما عبر عنه كوجيف بأن العالم الديمقراطي الليبرالي الحديث خال من التناقضات وبالتالي وصلت البشرية إلى نهاية التاريخ، وبذلك فأطروحة فوكوياما في عمومها تشير إلى فكرة محورية مفادها أن الولايات المتحدة هيمنة على العالم من خلال تبنيها للأيديولوجية الليبرالية الديمقراطية الأنجلوسكسونية التي بقيت ثابتة في مقابل تراجع باقي الأيديولوجيات والأنظمة، فضلاً عن اتسام سياستها الخارجية بالواقعية وتأثير مبادئها وكتابات روادها -الواقعية- في السلوك الأمريكي الخارجي.

أما الأطروحة الثانية فقد تمثلت في مؤلف "صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي" الصادر سنة 1993 من طرف المؤلف صامويل هنتنغتون، والذي قدم فيه تفسيراً للسياسة الكونية/العالمية بعد الحرب الباردة، حيث أشار فيه إلى أن الهيمنة الأمريكية على العالم يجب أن تستمر وفق الأطر التي تحققت بها بالتحديد الحضارية (الهوية، الثقافة، القيم...) ويجب أن يسود العالم الصلح والسلم الذي حددت شروطه الحضارة الغربية ممثلة في الولايات المتحدة⁴⁰، أي أن الولايات المتحدة وبآليات سياسية، أيديولوجية، عسكرية، واقتصادية حققت نصراً حضارياً للسلم والحريات في مقابل الحروب والنزاعات التي سادت العالم لفترات طويلة من الزمن، ونتج عن ذلك تفكك الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة.

ويمكن الاستنتاج من الأطروحتين السابقتين أن الولايات المتحدة اعتمدت على مزيج من السياسات الناعمة (بمفهوم جوزيف ناي) والذكية⁴¹ (التركيب بين القوة الناعمة والقوة الصلبة) والديبلوماسية المرنة في سياستها الخارجية بغرض الترويج وإنفاذ نموذجها الثقافي، الحضاري والقيمي، وقد ساعدت مجموعة من الآلية على تحقيق هيمنة هذا النموذج وبلوغه إلى أبعد نقطة من العالم مثل: العولمة، والأفلام والإعلام الغربي، الثقافة الاستهلاكية للمنتوجات الأمريكية، في حين شكلت آليات القوة الناعمة قاعدة أيديولوجية قائمة على أسس الحرية، الديمقراطية، الديمقراطية الفيدرالية، الحقوق والحريات، والتي رأت النخبة الأمريكية بضرورة نشرها في كل بقاع العالم لأنها مستمدة من الرب -حسبهم- وهو ما يعني المصير الحتمي للشعب الأمريكي أن يتوسع في جميع أنحاء العالم حسب الصحفي الأمريكي الشهير جون سوليفان John Sullivan ومنه نشأت وتبلورت منظومة فكرية في أواخر القرن التاسع عشر والتي تنبأها فيما بعد الرئيس الأمريكي روزفلت في سياسته التوسعية واستعمال فكرة الحرية في إنهاء الحربين العالميتين والدخول في الحرب الباردة⁴²، ومنه دائماً ما توصف القوة الناعمة الأمريكية بأنها الآلية الأساسية لتبرير الولايات المتحدة لسياساتها التوسعية.

ثالثاً: نشر جوزيف ناي Joseph Nye عام 1990 مؤلفه "ملزمون بالقيادة"، حيث أكد فيه بأن الولايات المتحدة تحولت إلى أقوى أمة بفعل ثلاثة أبعاد هي⁴³: القوة الاقتصادية، العسكرية، والقوة الناعمة، حيث جعل من القوة الناعمة بعداً ثالثاً وأهم بعد ساهم في تحقيق الهيمنة الأمريكية على العالم، فمن خلال "موارد القوة الناعمة" والديبلوماسية العامة استطاعت الولايات المتحدة منذ النصف الثاني من القرن العشرين إيجاد هيكل من القواعد الدولية يتمشى مع الطبيعة الديمقراطية والليبرالية لنظامها الاقتصادي القائم على التجارة الحرة، والمؤسسات الدولية على غرار منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي وهيئة الأمم المتحدة، ومنه فإن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تشكيل القواعد الدولية والتي تتوافق مع مصالحها راجع إلى جاذبية نموذجها وأيديولوجيتها وثقافتها التي أكسبتها نوعاً من الشرعية لسلوكها وسياساتها الخارجية، بل إن الولايات المتحدة

حسب ناي استطاعت حسم الحرب الباردة بفعل جاذبية ثقافتها الشعبية واستحواذ أدواتها على السوق العالمية، فضلا عن أن الولايات المتحدة امتلكت مؤسسات متعددة وجهازا ضخما محترفا لممارسة الدعاية الإعلامية لذلك.

وفي نفس السياق يؤكد ناي على أن الثقافة الأمريكية عالمية النطاق، حيث يتم تفكيك بنائها التركيبي وإعادة صياغته وفق ما يتلاءم مع ثقافة الشعب اليومية ما يدفع الناس من حول العالم إلى إعادة تنظيم هوياتهم الفردية والجماعية بصورة مستمرة⁴⁴، ومنه فإن المعايير والقيم الأمريكية ومقاييسها يصعب تجنبها لأنها ذات طابع معولم ومرتبطة بحياة جميع الناس مثل: القواعد الحاكمة للإنترنت World Wide Web أو برنامج مايكروسوفت Microsoft، أو حتى الأفلام (Hollywood) والفنون الأمريكية ومنتجاتها هي جزء لا يتجزأ من حياة الشعوب في مختلف أنحاء العالم على اختلاف مللهم ونحلهم ودياناتهم أو أيديولوجياتهم.

علاوة على ذلك، يعدد ناي مظاهر هيمنة الولايات المتحدة بعد عام 1991⁴⁵ إلى الآتي: الاستفادة من المحيطين (الهادي والأطلسي) ومن جوار ضعيف، احتلالها لموقع الريادة في مجال الفضاء والفضاء السيبراني، تحولها إلى القوة الوحيدة القادرة على عرض واستعمال قوتها العسكرية عالميا، حيث أصبحت القوة البحرية الأمريكية تعادل قوى البحرية السبعة عشر (17) الأخرى، وشكلت نصف الموازنات العسكرية العالمية بقوتها العسكرية، ومنه أصبحت القوة العسكرية العالمية الأولى التي يصعب مجاراتها في العالم، وفي ذات الصدد أكد المفكر الأمريكي وعالم السياسة جورج فريدمان George Friedman على أن القوة العسكرية هي أساس الهيمنة الأمريكية على العالم، حيث لخص الاستراتيجية الأمريكية الكبرى للهيمنة في خمسة أهداف جيوسياسية هي: السيطرة العسكرية الكاملة على أمريكا الشمالية، التخلص الكامل من التهديدات من قبل أية قوة في النصف الغربي للكرة الأرضية، السيطرة البحرية الكاملة على الممرات البحرية المؤدية لها لمنع وصول الغزو لها، السيطرة التامة على محيطات العالم لتعزيز الأمن وضمان السيطرة على نظام التجارة العالمية، منع الدول من تحدي القوة البحرية الأمريكية⁴⁶.

علاوة على ذلك، استنتج الباحثين ريتشارد ليباو Richard Lebow وسامون رايسن Simon Reic أن الهيمنة الأمريكية وفق المنظور الليبرالي -بحكم أن جوزيف ناي ليبرالي التوجه- تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي⁴⁷:

1. القيادة عبر تحديد أولويات القيمة، ووضع الأجندات وبناء المؤسسات والقواعد.
2. الإدارة الاقتصادية، بحكم أنها المقرض الأساسي الذي كان يوفر السيولة للنظام الاقتصادي ويضمن استقراره.

3. الهيكل الأمني الذي يجعل من الولايات المتحدة المسؤول الأول عن تحقيق الأمن والسلم الدوليين، ومنه فرض القواعد المعززة للديمقراطية، السلام، والتجارة الحرة.

رابعا: حسب هانز مورجنتاو Hans Morgenthau أن نجاح الولايات المتحدة في الحرب الباردة كان بسبب كسبها لحرب العقول، أي أن: الولايات المتحدة استطاعت عبر سياساتها الخارجية وآلية الدعاية حشد الكثير من النجاحات عبر تقلد الأحزاب الديمقراطية سدة الحكم في دول كثيرة، ونجحت في نيل رضى وولاء واقتناع الجميع بالنظام والقيم الديمقراطية في مقابل فشل النظام الشيوعي في تحقيق ذلك، ومما بحكم أن مورجنتاو أبرز رواد المدرسة الواقعية الكلاسيكية؛ فإنه يؤكد على أن الهيمنة الأمريكية تحققت بفعل اجتماع عناصر مثلث القوة (القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، والقوة التكنولوجية) لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الصدد قسم امانويل والرستين Immanuel Wallerstein العالم إلى ثلاث دوائر: "تتمثل الأولى في دول القلب المهيمنة والتي تمتلك قدرا كبيرا من القوة العسكرية والكفاءة الإنتاجية العالية -أكثر من غيرها من الدول- التي تمكنها من فرض قواعد السلوك الدولي، ثم دول الهامش، ثم دول شبه الهامش، وأكد على أنه يوجد ثلاثة دول حققت الهيمنة في النظام الدولي هي: هولندا أواسط القرن السابع عشر، وبريطانيا منتصف القرن التاسع عشر، والولايات المتحدة الأمريكية منذ منتصف القرن العشرين"⁴⁸، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية هيمنة بفعل بعدين هما: امتلاكها للقوة العسكرية والقوة الاقتصادية أكثر من غيرها من الدول.

خامسا: من وجهة نظر بنيوية يرى مفكرو هذا الاتجاه أمثال جرامشي وكوكس بأنه لتحقيق الهيمنة الدولية يجب "تحقيق الهيمنة الاجتماعية، ومنه فإن الولايات المتحدة استطاعت إيجاد قوى اجتماعية جديدة بفعل تدويل الإنتاج عن طريق وكالات حكومية داخلية ساهمت في إحداث تكامل خارجي عن طريق حرية التجارة وانتقال رؤوس الأموال والتكنولوجيا، ومن ثم التركيز على دور المؤسسات الدولية في إعادة هندسة العلاقات الاجتماعية الداخلية وفق المقتضيات الاقتصادية، فضلا عن فكرة الالتزام الدولي التي فرضت على الدول مجموعة من الإجراءات والقيم عن طريق ممارسة الضغوطات".

سادسا: اعتمد العديد من الباحثين والمفكرين والسياسيين على المزج بين وسائل القوة الصلبة والقوة الناعمة، أي القوة الذكية كاستراتيجية في تفسير هيمنة الولايات المتحدة على العالم وتعداد مظاهرها، ومن بين هذه التفسيرات نذكر:

1- عدت أول وزيرة خارجية أمريكية مادلين أولبرايت Madeleine Albright أدوات الهيمنة الأمريكية على النحو التالي⁴⁹: تبادل المعلومات، المنطق البسيط، المساعدات الفنية، الحوافز الاقتصادية، استخدام

القوة، المعاهدات الجديدة، المقاطعة، التهديد باستخدام العنف، وتري أولبرايت بأن هذه الأدوات إنما تستعمل حسب الحاجة لتحقيق الأهداف القومية والكبرى والسياسات الخارجية التي تسطرها الدول.

1- يرى بشير عبد الفتاح في مؤلفه "أزمة الهيمنة الأمريكية" أن ركائز الهيمنة الأمريكية العالمية تتجسد فيما يلي⁵⁰:

أ- الركائز الدبلوماسية والسياسية والتي تمثلت في نجاح الولايات المتحدة في حسم الحرب العراقية الكويتية 1990، ومنه بدأ الترويج النظام العالمي الجديد عن طريق احتكار إدارة الأزمات الدولية، وإملاء الإرادة الأمريكية على المجتمع الدولي والتدخل في العديد من المناطق في العالم، فضلا عن احتوائها للعديد من الأنظمة والجماعات الدولية المعادية لمصالحها؛

ب- الركائز الاقتصادية: حيث سيطرت الولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، واستحوذت على 25% من إجمالي الإنتاج القومي العالمي وتمكنت من الهيمنة على المؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية من خلال: التمويل، التصويت، واختيار الرؤساء، فضلا عن المشروطية التي اعتمدتها في التبادلات التجارية مع الدول الأخرى، والاستقرار الاقتصادي الذي حققته بفضل طاقة الإنتاج، وسيطرة شركاتها على حركة رؤوس الأموال والاستثمار الدولي.

ت- الركائز الثقافية: حيث ساهم النجاح المادي، الاقتصادي والعسكري الأمريكي في إنتاج منظومة ثقافية قوية ساهمت في تحقيق هيمنة ثقافية أمريكية على العالم، وذلك من خلال مجموعة من الآليات والنماذج أهمها: الديمقراطية، الحقوق والحريات، العولمة، المنتج السينمائي، والثقافة الاستهلاكية.

الخاتمة

تأسيسا على ما تم ذكره في مختلف جوانب الدراسة، ومن خلال معالجة الإشكالية المتعلقة بتحديد عوامل ومظاهر ومعايير الهيمنة الأمريكية على العالم وتسلسلها التاريخي، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولا: الهيمنة الأمريكية لم تكن وليدة الصدفة، بل كانت نتيجة مجموعة من الاستراتيجيات والمخططات والبرامج، لذلك فالولايات المتحدة لم تهيمن على العالم إلا بعد أن أصبحت قوية داخليا (العزلة) ثم نجحت في تصدير نموذجها العالمي، وقد شكلت العديد من الأحداث الدولية المتتالية في القرن العشرين أحد أهم مظاهر الهيمنة الأمريكية، ومظاهر التغير المتسارع في هيكل النظام الدولي، حيث تعتبر نهاية الحربين العالميتين وحرب الخليج ثم سقوط الاتحاد السوفياتي وتفكك الكتلة الشرقية أهم الأحداث التي ساهمت في اعتلاء الولايات المتحدة قمة الهرم الدولي.

ثانيا: الهيمنة الأمريكية على العالم كفكرة وممارسة تتميز بتسلسل تاريخي، تبدأ حلقاته منذ الاستقلال الأمريكي عن التاج البريطاني، حيث شكلت مبدأ تم التأكيد عليه من خلال الدستور الأمريكي، وأصبحت عقيدة

لدى الشعب والحكام الأمريكيين، خصوصا وأن لها دافع ديني، ثم أصبحت ممارسة وهدف بعد الحرب الأمريكية الإسبانية أين انفتحت أمريكا على العالم وبدأت في التوسع عسكريا، مع امتلاكها لأدوات الهيمنة (القوة المادية والصلبة أساسا) التي استعملتها منذ بداية الحرب العالمية الأولى، حيث بدأت في تغيير شكل النظام العالمي وفي تجسيد مشروعها الدولي من خلال التأسيس لعصبة الأمم لتفكيك النزعة الإمبراطورية وتغيير موازين القوى في تلك المرحلة، ومن خلال اعتماد عدة مفاهيم أمريكية مثل: الأمن الجماعي، الديمقراطية والسلام، ثم تأكدت الهيمنة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، أين ورثت الولايات المتحدة الأمريكية الريادة عن بريطانيا، وركزت على الأسواق بعد اضمحلال عصر الإمبراطوريات، حيث نقلت العالم من النزعة الإمبراطورية والاستعمارية إلى فكرة السلام العالمي وإلى الحكومة العالمية أو إلى الليبرالية القائمة على أساس المنافسة، ونجحت في تصدير فكرة الديمقراطية العالمية والرؤية الأمريكية العالمية، مع تمكنها من إقامة مجموعة من المؤسسات الدولية والتحالفات القوية لحماية مركزها الدولي.

ثالثا: دخلت الولايات المتحدة الحرب الباردة لتؤكد أنها الحاكمة للعالم والمتصدرة لهرم النظام الدولي، حيث اكتسبت الموارد الكافية للهيمنة، وأكثر من أي دولة أخرى -حتى الاتحاد السوفياتي- وتمكنت من خلال المزج بين القوة الصلبة، القوة الناعمة (القوة الذكية) والتفكير الاستراتيجي العميق من اكتساح النصف الغربي من الكرة الأرضية وتفكيك الكتلة الشرقية وبالتالي كسب الحرب الباردة وهزم الاتحاد السوفياتي.

بعد الحرب الباردة أرست الولايات المتحدة قواعد النظام العالمي الجديد ومركزاته، فضلا عن أنها لم تجد قطب عالمي يساير هيمنتها وينازعها في الإدارة الدولية، أي أن الولايات المتحدة الأمريكية الوحيدة التي استطاعت ملأ الفراغ الاستراتيجي الذي خلفته الدول العظمى المتراجعة، فضلا عن تدافع أغلبية دول العالم إلى تبني النموذج السياسي والثقافي والاقتصادي الأمريكي بعد تفكك الاتحاد السوفياتي.

تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من تعظيم قوتها بفعل عزلتها عن العالم الخارجي، وبسبب الأحداث الدولية السائدة في القرنين التاسع عشر والعشرين والتي كانت عبارة عن حروب طاحنة إمبريالية بين القوى الحاكمة للعالم في تلك الفترة، في حين كانت من بين الأسباب الرئيسية في هيمنتها بعد الحرب الباردة هو تفهقر الاتحاد السوفياتي داخليا، وتتجلى مظاهر وآليات الهيمنة الأمريكية على العالم عموما في:

1- سلوك السياسات الخارجية، في انتشار الديمقراطية الليبرالية في جميع أنحاء العالم، وتبني فكرة السلام العالمي والجمهوريات.

2- هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية عالميا وفي المجالات الرئيسية خصوصا المجال الاقتصادي في وسط بيئة فرضت على القوى العظمى المنافسة للولايات المتحدة التراجع بفعل الحروب والأزمات.

4- تداول المفاهيم الأمريكية على الصعيد العالمي مثل: العولمة، الأمن الجماعي، الشرعية الدولية، التحالفات، السلام العالمي، الديمقراطية، الليبرالية.

5- الجاذبية العالمية للنموذج القيمي، والنظام السياسي، الثقافي والاقتصادي الأمريكي.

- 6- الانتشار العسكري وإقامة قواعد عسكرية في مختلف مناطق العالم الأكثر جاذبية.
 - 7- قدرة الولايات المتحدة على التحكم في الأحداث العالمية التي تقع بعيدا على مجالها أو حدودها.
 - 8- استغلال فكرة إحلال السلام ونشر الديمقراطية كورقة للتدخل في المناطق المتأزمة والتي عانت من الصراعات الداخلية، أو المناطق الأكثر جاذبية وثروة.
 - 9- المنطق البرغماتي وحسابات المصلحة في التفاعل مع العالم الخارجي، مع المزوجة بين المنطق الواقعي والليبرالي في حماية مصالحها.
 - 10- التفكير الاستراتيجي العميق مثل: سياسة الاحتواء وسياسة تمرير المسؤولية للآخرين، يرتب ضمن محاور الهيمنة الدولية وآلياتها.
 - 11- سيطرت الولايات المتحدة على القرارات الدولية من منبر هيئة الأمم المتحدة.
 - 12- استخدام سياسة العقوبات الاقتصادية لتأكيد الدور القيادي على العالم ولتعزيزه.
 - 13- القدرة على توزيع الأدوار في النظام الدولي.
- من خلال ما تم استنتاجه، توصي الدراسة بالاعتماد على المعايير والتفسيرات التي تم التطرق لها في مختلف جوانبها، أو التي تم استنتاجها عند دراسة العلاقة بين القوى العظمى والمتنافسة على تقمص الأدوار الريادية أو المفصلية في النظام الدولي، كما تشكل النتائج المتوصل إليها إطارا نظريا وإجرائي يرجع إليه في الدراسات السياسية والدولية بمختلف فروعها عند: تحليل ديناميكية النظام الدولي، أو وصف ميكانيزمات ومرتكزات النظام العالمي الجديد، أو عند قياس قوة ونفوذ وتأثير القوى التعديلية في قوى الوضع الراهن.

الهوامش

- ¹ هانز. جي. مورجنتاو، السياسة بين الأمم الصراع من أجل السلطان والسلام، ج2، تر: خيرى حماد، الدار القومية للنشر والتوزيع، د.ب.ن، د.س.ن، ص 177.
- ² المرجع نفسه، ص ص 182-183.
- ³ مروة خليل، محمد مصطفى، "مفهوم الهيمنة في نظريات العلاقات الدولية"، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، المجلد 5، العدد 9، 2020، ص ص 79-80.
- ⁴ محمد يوسف الحافي، الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي دراسة في الفلسفة السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2014، ص 13.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 80.

⁶ John j. Mearsheimer, *The tragedy of great power politics*, New York: North and Company, 2001, P 83.

⁷ محمد محمود النيرب، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ج1، القاهرة: دار الثقافة الجديدة، 1998، ص ص 24-25.

- ⁸ حسن محمد سليم، الهيمنة الأمريكية ومستقبل القوى الكبرى، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 2014، ص 45.
- ⁹ المرجع نفسه، ص-ص 100-102.
- ¹⁰ هوارد زن، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1462، ج1، تر: شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص134.
- ¹¹ جون ميرشماير، مأساة سياسة القوى العظمى، تر: مصطفى محمد قاسم، جامعة الملك سعود النشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 2012، ص ص 50-296.
- ¹² بول كيندي، نشوء وسقوط القوى العظمى، تر: مالك البديري، ط3، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص-ص 270-272.
- ¹³ هوارد زن، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1462، مرجع سبق ذكره، ص-ص 462-463.
- ¹⁴ روبرت أ، باستور، رحلة القرن كيف شكلت القوى العظمى بنية النظام الدولي الجديد، تر: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 261.
- ¹⁵ حسن محمد سليم، مرجع سبق ذكره، ص 61.
- ¹⁶ عبد الفتاح حسين أبو عليه، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1987، ص-ص 161-172.
- ¹⁷ روبرت أ، باستور، مرجع سابق ذكره، ص ص 247-250.
- ¹⁸ محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الأمين للنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص 272.
- ¹⁹ زياد عيد غطاس حجازين، العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية دراسة المقارنة (إيران، وكوريا الشمالية)، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا، 2021، ص ص 64-69.
- ²⁰ محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره، ص 317.
- ²¹ عبد الفتاح حسين أبو عليه، مرجع سبق ذكره، ص 175.
- ²² هوارد زن، ص-ص 73-77.
- ²³ محمد القدوسي، مرجع سبق ذكره، ص5.
- ²⁴ روبرت أ، باستور، مرجع سابق ذكره، ص ص 251-280.
- ²⁵ زيبغنيو بريجينسكي، مرجع سبق ذكره، ص 24.
- ²⁶ محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره، ص ص 466-469.
- ²⁷ محمد يوسف الحافي، مرجع سابق ذكره، ص 24.

- ²⁸ زياد عيد غطاس حجازين، مرجع سابق ذكره، ص ص 64-69.
- ²⁹ محمد السيد سليم، مرجع سبق ذكره، ص ص 555-556.
- ³⁰ جون ميرشمايهر، مرجع سابق ذكره، ص 6.
- ³¹ مايكل هارديت، أنطونيو نيغري، مرجع سبق ذكره، ص ص 264-266.
- ³² روبرت أ، باستور، مرجع سابق ذكره، ص 295.
- ³³ جون ميرشمايهر، مرجع سابق ذكره، ص 107.
- ³⁴ ريتشارد نيد ليو، لماذا تتحارب الأمم؟ دوافع الحرب في الماضي والمستقبل، تر: إيهاب عبد الرحمان علي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص 121.
- ³⁵ جون ميرشمايهر، مرجع سابق ذكره، ص ص 62-183.
- ³⁶ زيبغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية، تر: فاضل جتكر، دار الكتابة العربي، لبنان، 2012، ص 186.
- ³⁷ جون ميرشمايهر، صعود وسقوط النظام الدولي الليبرالي، تر: جلال خشيب، المعهد المصري للدراسات، تركيا، 2021، ص 17.
- ³⁸ جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي؟، مرجع سبق ذكره، ص ص 15-16.
- ³⁹ فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مصر، 1993، ص 61.
- ⁴⁰ شمس الدين الكيلاني، "استشراف مستقبل العالم في علاقاته الحضارية-الدولية فرانسيس فوكوياما، الإسلام والحداثة والربيع العربي"، مجلة استشراف، العدد 02، 2017، ص 43.
- ⁴¹ تظهر أهمية القوة الذكية في الهيمنة الأمريكية في خصائصها المتمثلة في: التركيز على فكرة الفوضى لاستنزاف الأطراف المقاومة، الحرب بالوكالة بدل التدخل العسكري المباشر، استعمال مقومات وأساليب القوة الناعمة والدفع بالأطراف الفاعلة إلى تفعيلها، نقلا عن: مالك عوني، "تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية القوة الذكية"، السياسة الدولية، المجلد 53، العدد 212، 2018، ص 6.
- ⁴² بشير عبد الفتاح، أزمة الهيمنة الأمريكية، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص ص 89-90.
- ⁴³ جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة للنجاح في السياسة الدولية، تر: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 14.
- ⁴⁴ أناتولي أتكين، مرجع سابق ذكره، ص 74.
- ⁴⁵ جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي؟، تر: محمد إبراهيم العبد الله، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2016، ص 14.

⁴⁶ جورج فريدمان، الأعوام المائة القادمة استشراف للقرن الحادي والعشرين، تر: منذر محمود محمد، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 2019، ص ص 73-79.

⁴⁷ Simon Reich, Richard Ned Lebow, **Influence and Hegemony: Shifting Patterns of Material and Social Power in World Politics**, All Azimuth, V6, N1, 2017, p 19.

⁴⁸ مروة خليل، محمد مصطفى، مرجع سابق ذكره، ص 125.

⁴⁹ أناتولي أتكين، مرجع سابق ذكره، ص 25.

⁵⁰ بشير عبد الفتاح، مرجع سابق ذكره، ص ص 60-61.